

قصة اللغة العربية (31) الأخفش الأوسط - تلميذ سيبويه الذي يحبه ويخالفه

محمد صالح

السلام عليكم. اهلا بكم في حلقة جديدة. نستكمل فيها الحديث عن تاريخ اللغة العربية الطويل تكلمنا عن الخليل وعن سيبويه وعن

كتاب سيبويه. وهما اللذان وضعنا علم النحو وشكلاه في مدينة البصرة - [00:00:03](#)

وكما نعلم قامت في مدينة الكوفة مدرسة اخرى خالفت البصرة. وحدثت مواجهة بين سيبويه والكسائي وقد اشتهرت جدا باسم من

مسألة الزنبورية ولكن لنفهم طبيعة هذا الاختلاف نحتاج ان نتكلم قليلا عن الجانب الآخر - [00:00:21](#)

نتكلم اليوم في حلقة سريعة عن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة قبل ان نكمل قصة سيبويه. لانه تميز بطريقة تفكير خاصة خالف

فيها النحو الذي كان سائدا قبله. وهو ما يساعدنا على فهم صورة ما حدث. وفي الحلقة القادمة نتكلم عن الكساء - [00:00:40](#)

لنفس السبب الأخفش هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء ولكنه فارسي الاصل من مدينة بلخ سكن وعاش في البصرة فهو بصري

كلمة الأخفش تعني ان عينه صغيرة ونظره ضعيف. وهو الذي يغلق عينه في ضوء الشمس - [00:01:00](#)

وهي صفة تدل على ضعف النظر ومثلها اسم حيوان الخفاش الذي اشتق اسمه من نفس المصدر. لانه ضعيف النظر صغير العينين

ايضا يوجد عدد كبير من العلماء من ضعاف النظر الذين لقبوا بالأخفش. اولهم الأخفش الأكبر وهو اقدمهم وهو استاذ - [00:01:22](#)

ثم الأخفش الأوسط موضوع حلقتنا لهذا اليوم. وهو اشهرهم على الاطلاق وهناك الأخفش الأصغر اتي بعدهم وهو علي بن سليمان

تلميذ المبرد. وآخرون حملوا نفس اللقب ولكنهم اقل شهرة واذا ذكر الأخفش بلا تمييز فالمقصود هو أخفشنا لهذا اليوم. سعيد بن

مسعدة تلميذ سيبويه - [00:01:44](#)

ورغم انه تلميذ سيبويه وراويته كتابه الوحيد وقد غضب لاجله بعد المسألة الزنبورية ولكنه خالفه كثيرا في مسائل نحو وهذا يجزنا

الى سؤال. هل هذا الخلاف العلمي ظاهرة جيدة ام سيئة - [00:02:10](#)

من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها لحلقة اليوم كتاب المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ورسالة ماجستير مقدمة باسم

الباحث فراس فارس الكفاوين بعنوان الخلاف النحوي بين الأخفش الأوسط والبصريين يمكنك البحث عنها وقراءتها - [00:02:28](#)

نشأ الأخفش في البصرة في قرن الاعتزال. عندما كان المنطق يسيطر على عقول اهل ذلك العصر ولهذا فقد كان خبيرا بالجدالات

الكلامية قال عنه الجاحظ انه كان يتعمد ان يترك كتابه غامضا لكي يسأله الطلاب فيشرحه لهم باجر - [00:02:49](#)

ورد عليه الأخفش ردا مذكورا في كتاب الحيوان للجاحظ قائلا انه لم يكتب هذه الكتب لوجه الله. وانها ليست من لوازم الدين فلا

حرج عليه ولو وضعها كما يريد الجاحظ لقلت حاجة الناس لها - [00:03:14](#)

وفي الحقيقة انا اتفهم نوعا ما رد الأخفش. فان اي مدرس يحتاج الى تدبير معاشه. وتحصيله بالتعليم افضل كثيرا من الطمع في

هدايا الاغنياء وهو من القلائل الذين تتلمذوا على يد سيبويه بشكل شخصي قبل موته - [00:03:31](#)

مع انه اكبر سنا من سيباويه وهو الذي روى كتاب سيبويه بل هو الطريق الوحيد للكتاب. فهو فقط الذي راجع الكتاب مع سيبويه. ثم

ادعه للناس بعد موته ولهذا فقد قصده كثير من الناس لتعلم الكتاب. فارتفع شأنه واصبح من كبار علماء النحو - [00:03:49](#)

وممن قصده للتعلم الكسائي والفراء وهما من اسسا مدرسة الكوفة ورغم ذلك فانه لم يكن ناقلا فقط وقد كان عالما وشديد الذكاء

وذو قدرة على الجدل وعلى اطلاع بلغات العرب - [00:04:12](#)

ولهذا اعد تعريف بعض المصطلحات في كتاب سيبويه وكان اكثر اهتماما منه بتعريف مصطلح واضح لكل قسم وهكذا تظهر طبيعة العلم التراكمية. لان كل جيل يبدأ من حيث انتهى الجيل السابق. ولولا وجود الاجيال الاولى لما - [00:04:30](#)
استطاعت الاجيال اللاحقة تنقيح العلم وبالإضافة لذلك فقد سمي بحرا جديدا من بحور الشعر اطلق عليه المتدارك او الخبب. مع ان الخليل كان يعرفه وروى عدة ابيات قليلة على هذا البحر. الا انه لم يضع له اسما - [00:04:50](#)
ربما لقلته فوضع الاخفش له هذا الاسم وخالف الاخفش سيبويه ايضا في كثير من المسائل. ساذكر بعضها اليوم ويمكنك الاطلاع على المصادر من اجل المزيد ومن المهم ان نفهم ان النحو كان قد وضع بالفعل على يد الخليل ابن احمد وسيبويه. فلم يكن هناك مجال لوضع قواعد جديدة - [00:05:08](#)

ولهذا فهذه الخلافات تعتبر جانبية في الفروع وليست في اصل المسائل ورغم ان الاخفش بصري الا ان له دورا كبيرا في ظهور مدرسة الكوفة فيما بعد لانه اول من فتح باب الخلاف على سيبويه. ولانه هو الذي درس رأسي مدينة الكوفة. وهما الكسائي والفراء. فقد درس - [00:05:32](#)

على يده كتاب سيبويه ويبدو ان مخالفة الاخفش لبعض مسائل سيبويه قد شجعتهما على ابتكار طريقتهم فيما بعد اعد الاخفش تعريف الاسم. وكان سيبويه قد اكتفى فقط بالتمثيل له وقال والاسم رجل وفرس وحائط. اما الاخفش فقال الاسم ما جاز فيه نفعتي وضربني؟ يريد ان يقول - [00:05:56](#)

ما جاز فيه ان يخبر عنه او يسند عنه وتشعر ايضا ان التعريف لم يكتمل في هذه الخطوة بعد الى التعريف الذي نعرفه الان وخالف الاخفش سيبويه في التعليل. حتى في تعليل المسائل التي لم ترد عن العرب - [00:06:22](#)

مثل تعليل عدم جر الفعل المضارع وهي مسألة نظرية ليس لها تطبيقات على كل حال ولكن سيبويه اتى لها بتعليل ثم جاء الاخفش فعارض تعليله واتى بتعليله الخاص. ولن اغرقكم في هذه التفاصيل - [00:06:40](#)
وقد تبع الكسائي الاخفش في كثير من اقواله فقد كان يرى مثله ان من التي في امثلة مثل ثم لنزغن من كل شيعة او ولقد جاءك من نبأ المرسلين كانا يريان انها زائدة - [00:06:57](#)

وعلى الاخفش ذلك ببضعة ابيات من الشعر وافقه في ان من معاني حرف لعل التعليل. في نحو قولهم افرغ من عملك لعلنا نتغذى. اي كي نتغذى واريد ان انبه ان مثل هذه الخلافات العلمية ليست شيئا سيئا او لا تعني بالضرورة ان هناك نزاعات بين الاشخاص - [00:07:16](#)

وقد سبق ان اشرت ان الاخفش قد غضب لسيبويه بعد المسألة الزنبورية وقام الكسائي باسترضائه ينبغي ان ننظر الى هذه المراجعات والتعقيبات على انها صقل مستمر للمعرفة وعملية تحسين دائمة - [00:07:42](#)

كل عالم يقدم ما عنده ثم تتناقش الاجيال المتلاحقة في المعلومات حتى ينضج العلم شيئا فشيئا وتابع الفراء الكوفي الاخفش في مسائل كثيرة منها تأخير الخبر اذا كان المبتدأ مبدوءا بان المفتوح - [00:08:00](#)
مثل ان العلم نور قول مشهور وتابعه في رأيه في الترحيم وهو حتف اخر حرف من الاسم عند النداء وهو اسلوب عربي معتاد. مثل افاطم مهلا تعني افاطمة اجاز الاخفش ترخيم الاسم الثلاثي. وكان سيبويه لا يجيز ذلك. فيقول انه يجوز ترخيم يا حكم الى يا حكام - [00:08:18](#)

وبوجه عام قبل ان ندخل الى النحو الكوفي في الحلقات القادمة يجب ان تعلم انهم كانوا يجيزون احكاما كثيرة لا يجيزها النحو البصري. فكل شيء تقريبا يجوز عند الكوفيين اذا ظهرت - [00:08:47](#)

اقل علامة تشير الى ذلك وفي الكتب التي كتبها كوفيون يظهر ان كثيرا منهم تابع الاخفش على ارائه بسبب انه لم يكن يتقيد بقاعدة استبعاد الكلام النادر على لسان العرب كما كان يفعل الخليل وسيبويه - [00:09:02](#)

وخالفهم ايضا في باب العوامل النحوية اي اسباب الاعراب. وهو على اي حال باب نظري. من غير المفيد النزاع فيه كثيرا وقد كان سيبويه هو الخليل يريان ان اعراب المثني وجمع المذكر السالم يكون بحركات مقدرة على الالف والواو والياء - [00:09:21](#)

بينما يرى الاخفش ان حروف اللين هي دلائل اعراب لا حروف اعراب ولاحظ كما قلت ان هذا الخلاف النظري فلا يترتب عليه تغير في نطق الكلمات. ولا يتبع لهجات مختلفة بين قبائل العرب. بل هو في تفسير علامات الاعراب - [00:09:41](#)

ومن هذا النوع ايضا ان الخليل وسيباويه كانا يريان ان اعراب الافعال الخمسة نحو يكتبان وتكتبان ويكتبون وتكتبون وتكتبين هو بالنون الاخيرة اما هو فيرى انها علامات مقدرة. وهو رأي غير دقيق لان هذه النون تحذف في حالتي الجر والنصب - [00:10:00](#)

وكان سيبويه يقول ان جمع المؤنث السالم في حالة النصب معرب بالكسرة نيابة عن الفتحة وان الممنوع من الصرف في حالة الجر معرب بالفتحة نيابة عن الكسرة. وهو ما نتعلمه الان - [00:10:25](#)

ولكن الاخفش ذهب انهما في كلتا الحالتين مبنيتان. ولا يوجد سبب لقوله هذا كذلك خالفهم في مسألة العطف على المخفوض دون اعادة الخافض المصريون يقولون انه لا يجوز ان تعطف الكلمة المجرورة بدون تكرار حرف الجر - [00:10:42](#)

فلا يجوز ان تقول مررت بك وزيد. بل ينبغي ان تقول مررت بك وبزيد. فتكرر حرف الباء مرة اخرى ولكن الاخفش كان يقول ان هذا يجوز ويلاحظ ان الاخفش اثار بعض المسائل لاول مرة - [00:11:03](#)

ذهب النحويون ان الافعال المؤثرة اذا وقعت من الفاعل نفسه لا يجوز ان تتعدى الى ضمير هذا الفاعل فلا يجوز ان تقول كلمتني اي كلمت نفسي. او كلمتك بمعنى كلمت نفسك - [00:11:23](#)

واستثنى العلماء من ذلك باب ظن وفعلي فقد وعدم فقد ورد عن العرب قولهم ظننتني وعدمتني وفقدتني واستثنى العلماء ايضا فعل ضرب ويقال ما ضربني الا انا. بمعنى ضربت نفسي - [00:11:39](#)

فحاول الاخفش اثارة صورتين لهذا الفعل مثل لم يضربه الا هو او ازيدا لم يضرب الا اياه. بالرفع والنصب وحاول ان يضع قواعد تبين متى ننصب ومتى نرفع ومعنى كل حالة - [00:12:00](#)

وكان له اراء مخالفة في الصرف ايضا وقد جوز الاخفش صيغ التعجب من الفعل غير الثلاثي المزيد فكان يجيز ان تقول ما اتقنه وما اخطأه وما اعوره. ولم يكن الجمهور يجيز ذلك - [00:12:18](#)

ومن ذلك ايضا انه اجاز دخول لام الابتداء على الافعال الجامدة مثل نعمة وبئس. في نحو ان محمد ابدا لنعم الرجل ان هذا لبئس الرأي. وتابعه الفراء على هذا الكلام - [00:12:35](#)

كما خالف سيبويه والبصريين في بعض مسائل النسبة واوزان الكلمات ونستطيع ان نلاحظ ان عقل الاخفش كان خصبا. وكان يفترض كثيرا من المسائل بقدرته على الجدل وافسح المجال للاستشهاد بالشعار الشاذة وكلام العرب الذي لم يكن يقبله الخليل وسيباويه - [00:12:53](#)

ولعلكم لاحظتم ان شخصية الاخفش لافتة للنظر فهو الشخص الذي اذاع كتاب سيبويه وعلمه للناس. ولولاه لما عرف الكتاب ولكنه مع ذلك خالف استاذه برأيه في مواقف كثيرة جدا فهناك امانة واضحة في النقل عن سيبويه ثم فكر مستقل به - [00:13:21](#)

سواء اتفقت مع هذا الفكر ام لا ولعل السبب الذي دفع الاخفش لكثرة المخالفات هو اختلاف نظراته للنحو فهو ينظر لبعض الاقوال التي وردت عن العرب ويحاول ان يجد لها تبريرا نحويا او يضمها ضمن الكلام المقبول - [00:13:44](#)

وخرجت عنه اقوال غريبة واحيانا طريفة وبهذا يعد ضمن الشخصيات المميزة وكما قلت في اول الحلقة فهذا الخلاف لا يعتبر شيئا سيئا بالضرورة لانه فتح اعين الدارسين على احتمالات جديدة - [00:14:03](#)

فاما ان تسفر دراسته عن صيغة افضل للقوانين الموجودة كأن يضع تعريفا افضل او قاعدة ادق او ان يثبت عدم صحة الافتراض الجديد. فيكون هذا تثبيتا للرأي الاول. ودليل ان الرأي السابق لم يفرض فرضا. بل اشتهرت - [00:14:21](#)

لانه الاصوب هذه الاختلافات تدل على حالة من النشاط الفكري الذي كان سائدا بين العرب والمسلمين. والذي يسقل المادة العلمية. ولهذا فانا بشكل شخصي اراها ظاهرة صحية علمية ولكن بشرط اتباع الضوابط العلمية وعدم التشغيب. لان البعض يعتمد مثلا الى نشر اي رأي شاذ ويخرجه من سياقه - [00:14:39](#)

بدون ذكر الردود الاخرى الاقوى بحجة ان احد العلماء قد قاله. وهذا التصيد اسلوب غير صحيح شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة.

اتمنى ان تكون قد نالت اعجابكم اذا اردتم معرفة المزيد عن هذا الموضوع يمكنكم العودة لكتاب المدارس النحوية للدكتور شوقي

ضيف - [00:15:06](#)

ورسالة الماجستير المقدمة من الباحث فراس فارس الكفاوين. بعنوان الخلاف النحوي بين الاخفش الاوسط والبصريين شكرا لكم

مرة اخرى على متابعة الحلقة. لا تنسى ان تضع علامة اعجاب وان تشترك في القناة - [00:15:28](#)

كذلك اكتب التعليق الذي تراه مناسباً في قسم التعليقات في الاسفل شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:15:46](#)